

٨٠

خَيْر

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُورِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾  
سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا  
يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ  
بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ  
الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا  
وَكَُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾﴾

[سورة الفتح: الآيات: ١٠ - ١٢]

\*\*\*

obeikandi.com

«المدينة، والرسول - عليه السلام - لا يصرفه صارف عما يحيط بالإسلام والمسلمين من مخاطر.. إن المغادرين من يهود بنى النضير وبنى قينقاع وبنى قريظة قد تترسوا بأقربائهم فى «خيبر» على نحو مائة ميل فى الشمال الشرقى من المدينة على طريق القوافل المصعدة إلى الشام والآتية منها.. وجدوا فى يهودها وحصونها قوة.. إنها كالمدينة واحة كبيرة تحف بها صخور بركانية وتتخللها سبع قلاع صخرية.. إليها هاجر اليهود من قديم مثلما هاجروا إلى المدينة فراراً من بطش الرومان!.. منذ لحق يهود بنى النضير بخيبر وهم يؤلبون ضد الإسلام، ويشجعون أتربهم من اليهود بأن حصون خيبر اللينة سوف تحميهم، فسرت حمى التعصب ضد المسلمين والتباهى عليهم بين القوم، حتى ليخرج المقاتلون من اليهود كل يوم بالآلاف ليتصايحوا فى تيه: محمد يغزونا هيئات هيئات!!!».

«المحرم من السنة السابعة للهجرة، وقد تشاور النبى ﷺ مع صحابته، وبدا لهم أنه لم يعد هناك محيص من الخروج إلى خيبر.. النبى - عليه السلام - يأمر بأن ينادى فىمن شهد الحديبية ليتأهبوا للخروج معه...».

\*\*\*

«أمام المسجد النبوى، وقد أخذت تكتمل تجمعات المسلمين.. والنبى عليه السلام - يمضى بينهم متفقداً مشجعاً...».

«يتقدم من النبي بعض المخلفين عن الحديبية

يريدون الخروج معه...».

المخلفون

: نخرج معك يا رسول الله إلى خيبر..

بعضهم

: إنها ريف الحجاز طعماً وودكاً..

النبي

: لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد.. فأما الغنيمة فلا..

صحابي

: دعاكم رسول الله للخروج معنا في الحديبية فتشاغلتم!

«النبي عليه السلام يدعو أصحابه أن يبعثوا

منادياً في الناس.. لا يخرجن معنا إلا راغب

في الجهاد، فأما الغنيمة فلا!..».

«النبي - عليه السلام - منتح بنفسه، يتغشاه

الروح الأمين فيوحي إليه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ

يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ

أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ

الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا

يَقُولُونَ يَا لَسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من

الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون

خبيراً ﴿١١﴾ بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم

أبداً وذن ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً

بوراً ﴿١٢﴾ [سورة الفتح: الآيات: ١٠ - ١٢]

(يرتفع الوحي)



«اليهود الباقون فى المدينة يراقبون ما يجرى على مضى وكره.. لا يستطيعون أن يفصحوا عما بدخيلة صدورهم من مقت للمسلمين وتعاطف مع بنى ملتهم فى الشمال.. يختلقون التعلات بطلب ما لهم من ديون على بعض المسلمين، وإن لم تحل آجالها بعد..».

«بحى من أحياء المدينة، أبو الشحم اليهودى يتلمس عبد الله بن أبى حذرَد الأسلمى يريد أن يقتضى منه خمسة دراهم ثمن شعير كان قد أخذه لأهله..».

عبد الله بن أبى حذرَد الأسلمى : (لليهودى) أجلنى إلى أن نعود، فإنى أرجو أن أقدم عليك فأفضيك حَقك إن شاء الله..

أبو الشحم اليهودى : (مغيظًا) تحسب أن قتال خيبر مثل ما تلقون من الأعراب؟! عبد الله بن أبى حذرَد : إن الله عز وجل قد وعد نبيه خيبر.

أبو الشحم اليهودى : هيهات. فيها التوراة وعشرة آلاف مقاتل! عبد الله بن أبى حذرَد : أى عدو الله: تخوفنا بعدونا وأنت فى ذمتنا وجوارنا؟! والله لأرفعنك إلى رسول الله.

«ينصرفان معًا إلى حيث الرحمة المهداة..».

\*\*\*

«أمام المسجد النبوى.. عبد الله بن أبى حذرَد الأسلمى وابن الشحم اليهودى ييممان شطر رسول الله..».

عبد الله بن أبى حذرَد : يا رسول الله ألا تسمع إلى ما يقول هذا اليهودى؟

«النبي - عليه السلام - يسمع ما يرويه عبد  
الله بن أبي حدرد الأسلمي. ولكنه صامت لا  
يجيبه بشيء!..».

أبو الشحم اليهودي: يا أبا القاسم، هذا قد ظلمني وحبسني بحقي وأخذ طعامي!  
النبي: (لابن أبي حدرد) أعطه حقه؟  
عبد الله بن أبي حدرد: والذي بعثك بالحق ما أقدر عليه!  
النبي: (مكرراً) أعطه حقه!

«عبد الله بن أبي حدرد يصدع حياءً وأدباً.. لا  
يقدر أن يعاود رجاءه لرسول الله، يتحامل على  
نفسه ويمضى إلى السوق، يبيع أحد ثوبيه ويؤدي  
 لليهودي دينه..».

\*\*\*

«النبي - عليه السلام - في موقفه بين  
المسلمين، يقترب منه أبو عبس بن جبر!  
أبو عبس: يا رسول الله، ما عندي نفقة ولا زاد ولا ثوب أخرج فيه!  
«النبي - عليه السلام - يناوله شقيقة  
سُنبلانية (قطعة ثياب سابغة الطول).. ينطلق  
بها أبو عبس فرحاً إلى السوق، يبيعها بثمانية  
دراهم، ويبتاع تمرًا بدرهمين لزاده، وبردة لنفسه  
بدرهمين - ويرسل إلى أهله أربعة دراهم، راجياً  
من الله أن تعينهم حتى يثوب..».

\*\*\*

«المسلمون يصعدون سريعاً من شمال المدينة إلى  
الطريق إلى خيبر في نحو ألف وأربعمائة مترجل

ومائتي فارس، وقد استخلف النبي على المدينة  
سبّاع بن عرفطة الغفاري، وصحب معه من  
زوجاته أم سلمة، وخرج معهم عشرون امرأة من  
نساء المسلمين لمداواة وتطبيب الجرحى، يغذون  
السير إلى حيث غايتهم، يريدون أن يقطعوا  
الطريق سراعاً حتى لا يتركوا فرصة لتحالف  
اليهود وغطفان!.. في سكون الصحراء، مع  
أشعة القمر، وحاء الإبل، يسمع النبي والمسلمون  
صوتاً يحدو بالقوم في صوت شجي..».

صاحب الصوت : اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا  
فاغفر فداء لك ما اتقينا وألقين سكينه علينا  
وثبت الأقدام إن لاقينا إنا إذا صيح بنا أتينا  
النبي : (لأصحابه متسائلاً) من هذا السائق؟! :

بعض الصحابة : عامر بن الأكوع..  
النبي : يرحمه الله.. (يلتفت إلى عامر) غفر لك ربك.  
عمر بن الخطاب : (وهو على جمل) وجبت يا رسول الله: (أى وجبت له  
الشهادة بدعائك له) لولا أمتعتنا بعامر (هلا أبقيته لنا لنتمتع  
به)!!..

\*\*\*

«بمضارب المسلمين وقد حطوا رحالهم طلباً  
لبعض الراحة، يلحظ الرحمة المهداة أن بعض  
الناس قد حملوا على دوابهم ضعفين، وصعبوا  
عليهم (على الإبل بركوب ما يعفى من الركوب)..  
النبي - عليه السلام - يدعو إليه بلال بن رباح،  
يأمره بأن ينادى في الناس..».

النبي

: (لبلال) ناد في الناس، من كان مضجعاً أو مضجعاً فليرجع..  
«بلال ينطلق منادياً بين المسلمين بما أملاه  
رسول الله..».

\*\*\*

«في سواد الليل البهيم والقافلة تسير في  
طريقها، وبين القوم رجل يركب على «صعب»  
وقد شق وضاعف الحمل عليه، فمر على سوادٍ  
فنفر به الفحل الذي يرتقيه فصرعه.. المسلمون  
يحملونه حزاني إلى رسول الله..».

النبي

: (آسيا عاتياً) يا بلال، ما كنت أذنت في الناس، من كان  
مضجعاً أو مضجعاً فليرجع؟!!

بلال

: فعلت يا رسول الله!

النبي

: (لبلال) ناد في الناس: الجنة لا تحل لعاص!

\*\*\*

«القافلة في طريقها تحت جناح الليل وضوء  
القمر، يلمح الرحمة المهداة رجلاً يسير أمامه  
وعليه رداء يبرق في ضوء القمر..».

النبي

: (لمن حوله) من هذا؟

الصحابة

: أبو عبس بن جير..

النبي

: أدركوه..

«يطير إليه بعض الصحابة فيلحقونه،  
ويرجعون به إلى رسول الله..».

النبي

: (لأبي عبس) ما لك تقدم الناس لا تسير معهم؟!!

أبو عبس بن جير : يا رسول الله: إن ناقتي نجيبة!

النبي : فأين الشقيقة التي كسوتك..

أبو عبس : يا رسول الله بعثها بثمانية دراهم، فتزودت بدرهمين،

وتركت لأهلي أربعة دراهم، وابتعت هذه بدرهمين..

النبي : (مبتسماً في حنو وإشفاق) أنت والله يا أبا عبس وأصحابك

من الفقراء، والذي نفسى بيده، لئن سلمتم وعشتم قليلاً

ليكثرن زادكم، وليكثرن ما تتركون لأهلكم، ولتكثرن

دراهمكم وعبيدكم - وما ذلك لكم بخير!

\*\*\*

«جموع المسلمين وقد سلكت على «عصر» (جبل

بين المدينة ووراء الفرع) ووصلت إلى «الصهباء»

بأسفل خيبر.. النبي عليه السلام يصلى العصر

بالمسلمين ويدعو إليه بالأزواد والأطعمة، فلم يؤت

إلا بالسويق والتمر.. يأكل عليه السلام، ويأكل

كل المسلمين، ويصلى عليه السلام بهم المغرب

ثم العشاء، حتى إذا ما فرغوا من صلاتهم يأمر

إمام العزم الأكبر أن يأتوا إليه بالأدلاء.. يتقدم

إليه حُسيل بن خارجة الأشجعي وعبد الله بن

نعيم الأشجعي..».

النبي : (لحسيل) يا حُسيل.. امض أمامنا حتى تأخذ بنا صدور

الأودية حتى تأتي خيبر من بينها وبين الشام، فأحول

بينهم وبين الشام وبين حلفائهم من غطفان!

حسيل الأشجعي : أنا أسلك بك ما تريد يا رسول الله..

«القافلة تستأنف الرحيل متخفية بظلام

الليل، حتى تصل إلى مفترق من عدة طرق -

يتوقف حسيل الأشجعي، ويتجه إلى الرسول

عليه السلام...».

حسيل الأشجعي : يا رسول الله، إن لها طرقاً يؤتى منها كلها..

النبي : سمها لي!

حسيل : لها طريق يقال لها «حزن»!.

النبي : (في اقتضاب) لا تسلكها!

حسيل : لها طريق يقال لها «شاش»!

النبي : (في اقتضاب) لا تسلكها!

حسيل : لها طريق يقال لها «حاطب»!

النبي : (في اقتضاب) لا تسلكها!

عمر بن الخطاب : (معقّباً) ما رأيت كالليلة أسماء أقبح!.. (يستأنف) سم لرسول الله!

حسيل : لم يبق إلا طريق واحدة يقال لها: «مرحب» (من يسار خيبر

وينزل عليها من شمالها)..

النبي : نعم. اسلكها.

عمر بن الخطاب : (معقّباً) ألا سميت هذه الطريق أول مرة!

«القافلة تشق طريق «مرحب» إلى حيث تريد

خيبر»..

\*\*\*

«بوادى الرجيع، بشمال خيبر.. ينزل

المسلمون ليحولوا بين غطفان وبين أهل خيبر..

ما إن تظهر مشارف خيبر حتى ينادى النبي -  
عليه السلام - في المسلمين..».

: (لأصحابه) قفوا.

النبي

«يتوقف المسلمون مترقبين وقد تعلقت قلوبهم

بصاحب العزم الأكبر..».

: (يرفع يديه إلى السماء داعياً مبتهلاً) اللهم رب السموات

السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب

الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين - فإننا نسألك

من خير هذه القرية، ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها..

(يلتفت للمسلمين) أقدموا بسم الله..

«يتقدم المسلمون إلى حيث ينشرون مضاربهم

في الساحة في هدوء تحت ظلام الليل.. لا

يريدون لفت الأنظار..».

\*\*\*

«مع بواكير الصباح، يصحو أهل خيبر على

خلاف ما اعتادوا كل صباح.. يقولون لأنفسهم

ما لهذا اليوم لم يصح لهم ديك، فلم ينهضوا كما

اعتادوا أن يخرجوا مع الصباح بالآلاف شاكين

في سلاحهم يهتفون لأنفسهم مباهين مشجعين

يقولون: محمد يغزونا؟! هيهات هيهات!!.. ما

لهم هذه الليلة قد ثقلت جفونهم ولم يستيقظوا إلا

وقد طلعت الشمس.. إن أفئدتهم تخفق وخواطرم

مبلبلة، يفتحون الحصون على مضض، ويغدون

بالمساحي والكرازين (الفئوس) والمكاتل.. لا

يكادون يخرجون من الحصون حتى تفجأهم  
حشود المسلمين على خط الأفق فيرتدون هاربين  
متصايحين إلى حصونهم وقلاعهم...».

اليهود : (متصايحين وهم يفرون إلى الحصون) محمد والخميس..  
محمد والخميس (الجيش)!!

النبي : (وقد استبشر بصياحهم) الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا  
نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.  
«تتصاعد تكبيرات المسلمين..»

\*\*\*

«المسلمون يصلحون شأنهم.. يقترب

الحباب بن المنذر من النبي عليه السلام...».

الحباب بن المنذر : (على استحياء) يا رسول الله، إنك نزلت منزلك هذا.. فإن  
كان من أمر أمرت به فلا نتكلم، وإن كان الرأي تكلمنا.  
النبي : (في سماحة) هو الرأي.

الحباب : (متشجعاً) يا رسول الله لقد دنوت من الحصون، ونزلت بين  
ظهري النخل والنز (ما يتحلب من الأرض من ماء) مع أن أهل  
«النطاة» (منطقة بخيبر بها أربعة حصون: النطاة وناعم والصعب  
والزبير) لى بهم معرفة، ليس قوم أبعد مدى سهم منهم، ولا أعدل  
رمية منهم، وهم هكذا مرتفعون علينا، ينالنا نبلمهم، ولا نأمن  
من بياتهم، يدخلون في خمر الشجر (يتدارون خلف الشجر).  
صحابي : فما ترى؟

الحباب : نتحول يا رسول الله إلى موضع برىء من النز ومن الوباء  
نجعل الحرة بيننا وبينهم حتى لا تنالنا نبالهم ونأمن من  
بياتهم وترتفع من النز..

النبي

: أشرت بالرأى، ولكن نقاتلهم هذا اليوم..

«النبي - عليه السلام - ينادى محمد بن

مسلمة..».

محمد بن مسلمة : لبيك يا رسول الله..

: انظر لنا منزلاً بعيداً من حصونهم بريئاً من الوباء، نأمن

النبي

فيه من بياتهم..

«محمد بن مسلمة ينطلق باحثاً حتى أقصى

الرجيع، ويكر عائداً إلى رسول الله - عليه

السلام».

محمد بن مسلمة : (فرحاً) يا رسول الله، قد وجدت لك منزلاً..

: على بركة الله.

النبي

«النبي - عليه السلام - يقف في المسلمين

واعظاً وناصحاً.. ينهاهم عن القتال حتى يأذن

لهم.. يتفقد عليه السلام عباد بن بشر ثم يناديه

فبيعته في بعض الفرسان طليعة لاستطلاع

الحصون وما حولها.. ينطلق عباد بن بشر بمن

معه..».

\*\*\*

«على مشارف أول حصون «النفطة»، يقع عباد

ومن معه على أحد «عيون» اليهود من أشجع..

: (للأشجعي) من أنت؟

عباد بن بشر

: باغ أبتغى أبعرة (جمع بعير) ضلت لى، أنا أعلم على

الأشجعي

أثرها..

: ألك علم بخبير؟

عباد

- الأشجعي : (متخابثاً) عهدى بها حديث. فيم تسألنى عنه؟  
عباد : عن اليهود.
- الأشجعي : نعم، كان كنانة بن أبى الحقيق وهُوْدَة بن قيس قد سارا  
فى حلفائهما من غطفان فاستنفرهم وجعلا لهم تمر خبير  
سنة، فجاءوا مُعَدِّين مُؤَيِّدين بالكراع والسلاح يقودهم عتبة  
ابن بدر..
- أحد رفاق عباد : (مستفسراً) ودخلوا معهم فى حصونهم؟!  
الأشجعي : (مؤكدًا فى خبث) دخلوا معهم فى حصونهم، وفيها عشرة  
آلاف مقاتل.
- أحد رفاق عباد : (يردد مستهولاً) عشرة آلاف مقاتل!!  
الأشجعي : (مؤكدًا يدارى خبثه) هم أهل الحصون التى لا ترام، وسلاح  
وطعام كثير.. لو حصروا سنين لكفاهم.. وماء واتن (دائم لا  
ينقطع) يشربون فى حصونهم..  
(يستأنف) ما أرى لأحدٍ بهم طاقة..
- عباد : (وهو يعلوه بالسوط) ما أنت إلا عين لهم، أصدقنى وإلا  
ضربت عنقك!
- الأشجعي : (وقد تراجع مرتاعاً) أفتؤمنى على أن أصدقك؟  
عباد : نعم. لك الأمان ما صدقت.
- الأشجعي : القوم مرعوبون منكم وجلون لما قد صنعتم بمن كان من  
اليهود فى يثرب!
- عباد : فما أخبارهم؟!  
الأشجعي : إن يهود يثرب بعثوا ابن عم لى وجدوه بالمدينة، قد قدم  
بسلة يبيعهها..
- عباد : (مستحثاً) إلى من بعثوه؟

الأشجعي : بعثوه إلى كنانة بن أبي الحقيق يخبرونهم بقتلتكم وقلة خيولكم وسلاحكم ويقولون له : فأصدقوهم الضرب ينصرفوا عنكم ، فإنه لم يلق قوماً يحسنون القتال ! وأن قريشاً والعرب قد سروا بمسيره إليكم لما يعلمون من موادكم وكثرة عددكم وسلاحكم وجودة حصونكم ! وأن محمداً إن ظفر فهو ذل الدهر!

عباد : ومن بعثك؟  
الأشجعي : كنانة بن أبي الحقيق. قال لي : اذهب معترضاً للطريق فإنهم لا يستنكرون مكانك ، واحزرهم لنا (قدر أعدادهم وسلاحهم) ، وادن منهم كالسائل لهم ما تقوى به ، ثم ألق إليهم كثرة عددنا ومادتنا فإنهم لن يدعوا سؤالك.

عباد : يا لدهائهم!  
الأشجعي : أمروني أن أعجل الرجعة إليهم بخبركم!

«عباد يأخذ الأشجعي إلى صاحب العزم الأكبر

عليه السلام، ينهى إليه ما عرفه من خبره -  
النبى - عليه السلام - يأمره..».

«مضارب المسلمين أمام «النبطة» ، ونبال اليهود ترمى على المسلمين من أعلى الحصن، ولا يرد المسلمون التزاماً بأمر النبى - عليه السلام - ألا يقاتلوا حتى يأذن لهم.. النبى - عليه السلام - يمر وسط المسلمين ، يقبل عليه رهط وقد هاجت خواطرهم..».

أحدهم : يا رسول الله ، استشهد رجل من أشجع .. حمل على يهودى فحمل عليه اليهودى فقتله..

النبي : (عائِبًا) أبعد ما نهيت عن القتال؟!!

القادم : نعم.

النبي : (لن حوله) نادوا في الناس: لا تحل الجنة لعاصٍ.

«المسلمون يتنادون بما أمر به الرسول..»

الحباب بن المنذر : يا رسول الله، إن اليهود ترى النخل أحب إليهم من أبقار أولادهم، فاقطع نخلهم..

«أبو بكر الصديق يسمع مايقوله الحباب..»

يقبل مهرولا..».

أبو بكر : يا رسول الله، إن الله عز وجل قد وعدكم خير، فلا تقطع النخل.

«النبي - عليه السلام - يأمر بأن ينادى في

الناس ألا يقطعوا النخيل..».

منادٍ : (صائحًا) يا أيها الناس، يقول لكم رسول الله لا تقطعوا النخل. لا تقطعوا النخل.

«يتنادى المسلمون بما سمعوه من منادى

الرحمة المهداة.. النبي - عليه السلام يقف على

ربهة يستقبل من عليها المسلمين.. يقول لهم..».

: لا تتمنوا لقاء العدو، وأسألوا الله العافية، فإنكم لا تدرون

ما تبتلون به منهم، فإذا لقيتموهم فقولوا: اللهم أنت ربنا

وربهم، ونواصينا ونواصيهم بيدك، وإنما تقتلهم أنت،

ثم الزموا الأرض جلوسًا، فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا..»

«النبي - عليه السلام - يدعو إليه على

ابن أبي طالب، والحباب بن المنذر، وسعد بن

عبادة.. يدفع عليه السلام إلى على رايته السوداء

- وتدعى «العقاب».. من برد لعائشة، ويدفع  
راية أخرى إلى الحباب، وثالثة إلى سعد بن  
عبادة..».

\*\*\*

«مضارب المسلمين فى الباحة بمنطقة  
«النطاة» - بين تل «النطاة» وحصن «ناعم»..  
وقد مضت أيام لا يكف فيها اليهود عن رمى  
نبالهم وسهامهم من أعلى الحصن.. يلتقطها  
المسلمون ويردونها عليهم.. حتى يفصل بينهم  
ظلام الليل».

\*\*\*

«النبي - عليه السلام - فى عريشه، يشق  
سكون الليل جلبه لبعض المسلمين يحملون جثمان  
شهيد ألقيت عليه رحي من أعلى الحصن فقتلته  
لتوه..».

: من الرجل؟

صحابي

: محمود بن مسلمة.. ألقوا عليه رحي من أعلى الحصن  
فصرعته!

القادمون

«النبي - عليه السلام - وقد خرج إليهم،  
يترحم ويترحمون عليه.. ويأمر عليه السلام  
بدفنه حيث مصرعه..».

«على مقربة، بأسفل الحصن، تحت جناح  
الليل، النبي - عليه السلام - والمسلمون يصلون

على الشهيد وقد تغشتهم الأحزان، تسبقهم  
عبراتهم وهم يوارونه التراب حيث استشهد..».

\*\*\*

«المسلمون في حراساتهم، يتناوبون تفقد  
المنطقة بين الحصون، مخافة المتسللين.. يعثر  
بعضهم على يهودى يتسلل تحت ستار الظلام..  
يمسكون به إلى عمر بن الخطاب..».

اليهودى : اذهبوا بى إلى نبيكم حتى أكلمه!

«عمر بن الخطاب يقتاد الرجل إلى عريش  
رسول الله ﷺ فيلقاه يصلى.. ينتظر بالأسير  
حتى يفرغ النبي من صلاته..».

عمر بن الخطاب : (للنبي) هذا يهودى أمسكناه يتسلل بأسفل الحصن!

النبي : (اليهودى) ما وراءك؟ ومن أنت؟

اليهودى : تُوَمَّنى يا أبا القاسم وأصدقك؟

النبي : نعم.

اليهودى : خرجت من حصن «النطاة» من عند قوم ليس لهم نظام،

تركتمهم يتسللون من الحصن.

النبي : فأين يذهبون؟!

اليهودى : إلى الشق (منطقة بخيبر بها حصنان: أبى والبرىء)، وقد

رعبوا منك حتى إن أفئدتهم لتخفق.

صحابى : وماذا هنا فى «النطاة»؟!

اليهودى : فيه السلاح والطعام الودك، وفيه آلة حصونهم التى كانوا

يقاتلون بها بعضهم بعضاً، قد غيبوا ذلك فى بيت من

حصونهم تحت الأرض!

- النبي : وما هو؟!  
اليهودى : منجنيق مفككة ودبابتان وسلاح من دروع وبييض (جمع بيضة - خوذة) وسيوف..  
(يستأنف) فإذا دخلت الحصن غداً وأنت تدخله..  
النبي : (مقاطعاً) إن شاء الله.  
اليهودى : إن شاء الله أوقفك عليه، فإنه لا يعرفه أحد فى اليهود غيرى (يستأنف) وأخرى.  
النبي : وماهى؟  
اليهودى : تستخرجه ثم انصب المنجنيق على حصن الشق، وتدخل الرجال تحت الدبابتين فيحفرون الحصن فتفتحه من يومك.. كذلك تفعل بحصن الكتيبة.  
عمر بن الخطاب : يا رسول الله، إنى أحسبه قد صدق..  
اليهودى : (راجياً) يا أبا القاسم، احقن دمي.  
النبي : أنت آمن.  
اليهودى : (مستدركاً) ولى زوجة فى حصن النزار فهبها لى.  
النبي : هى لك.. (يستأنف سائلاً) ما لليهود حولوا ذراريهم من «النطاة»؟  
اليهودى : جردوها للمقاتلة، وحولوا الذرارى إلى «الشق» و«الكتيبة»!

\*\*\*

«النبي - عليه السلام - وقد أتوا إليه بيهودى آخر، سبق إلى الإمساك به كعب بن مالك فى نفر من المسلمين، فطلب الأمان على أن يبلغهم ما يريدون..».

النبي  
اليهودى  
النبي

: (للأسير) من أنت؟! :  
: رجل من اليهود (يستأنف) يا أبا القاسم: تَوَمَّنِي وَأَهْلِي  
على أن أدلك على عورة من عورات اليهود?  
: نعم.

المسلمون

«ينطلق اليهودى فيدل النبي والمسلمين على  
عورة اليهود بالحصن، تتفق روايته مع اليهودى  
السابق.. النبي - عليه السلام - يدعو أصحابه  
فيجتمعون إليه.. يحضهم عليه السلام على  
الجهاد، ويخبرهم أن اليهود قد أسلمها حلقاؤها  
وهربوا، وإنها قد تجادلت واختلفوا بينهم!!»  
: غداً يفتح الله علينا..  
«تتصاعد تكبيرات المسلمين إلى عنان السماء».

\*\*\*